

# دور رأس المال البشري في تحقيق النمو الاقتصادي والتنمية

–قراءة لدراسات سابقة واقتراح نموذج للاستثمار في رأس المال البشري–

## *The role of human capital in economic growth and development*

*- Survey of previous studies and proposing a Model for investment in human capital*

ط.د. عبد الهادي مداح

جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف / الجزائر

[a.meddah@univhb-chlef.dz](mailto:a.meddah@univhb-chlef.dz)

د. محمد فلاق

جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف / الجزائر

[m.fellague@univhb-chlef.dz](mailto:m.fellague@univhb-chlef.dz)

Received:05/01/2017

Accepted: 26/02/2017

Published: 03/09/2017

### ملخص:

لطالما اهتمت البلدان بالتعليم، وأنفقت عليه الكثير؛ لضمان تعلم الأفراد القراءة والكتابة كحدٍ أدنى في ظل حقهم في التعليم. لكن هذا الإنفاق لم يكن ينظر إليه على أنه استثمار يخلق الثروة، ويساهم في تحقيق التنمية إلا بعد الحرب العالمية الثانية، وبروز العديد من الدراسات على غرار؛ النموذج النيوكلاسيكي سنة 1956 المقدم من قبل سولو Solow، وأهمية العنصر المتبقي في النموذج أو ما نسميه الإنتاجية الكلية لعناصر الإنتاج Total Factor Productivity (TFP)، والدراسات التي قام بها كل من : غاري بيكر Becker ، وشولتز Schultz، ومينسر Mincer، والتي استهدفت دراسة أهمية الاستثمار في رأس المال البشري وقياس عوائد التعليم من جانبين: الجزئي والكلي. وتهدف هذه الدراسة إلى عرض مجموعة من الدراسات التي تناولت العلاقة بين رأس المال البشري والنمو الاقتصادي في العديد من البلدان، وذلك لتحديد نوع العلاقة بين المتغيرين، كما نستهدف من خلال هذه الورقة طرح نموذج للاستثمار في رأس المال البشري بما يساهم في تحسين مستويات التنمية البشرية وبناء الفرد القادر على رفع التحدي في الجزائر للانتقال من الاقتصاد المبني على المحروقات الى الاقتصاد المبني على المعرفة. وهو ما يساهم في رفع معدلات النمو الاقتصادي وتحسين مستويات التنمية الاقتصادية في البلد.

**الكلمات المفتاحية:** التعليم ، رأس المال البشري ، النمو الاقتصادي ، التنمية البشرية ، التنمية الاقتصادية.

### Abstract:

Many countries focused on education, and it has spent a lot. But this spending was not seen as an investment that creates wealth, and contributes to the development, only after the neoclassical model in 1956, provided by Solow , and the importance of the residual part in the Model's Solow, or what we call Total Factor Productivity (TFP). and contribution of studies provided by each of: Gary Becker, and Schultz, and Mincer, which targeted the study of investment in human capital and measuring returns to education.

This study aims to offer a studies on the relationship between human capital and economic growth in many countries, so as to determine the relationship between the two variables. As we are targeting through this paper provide a model for investment in human capital, which would contribute to improving levels of human development and construction the individual is able to rise to the challenge in Algeria to move from a hydrocarbon-based economy to a knowledge-based economy. Which contributes to raising economic growth rates and improving economic development.

**Key Words :** education, human capital, economic growth, human development, economic development.

تمهيد:

رغم الجهود التي تبذلها بعض الدول في مجال التعليم والاستثمار في رأس المال البشري إلا أن ذلك لا يحقق لها الأهداف المسطرة في زيادة النمو الاقتصادي وتحقيق التنمية الاقتصادية من خلال التأثير الجيد لمخرجات التعليم على اقتصاد البلد. بل نجد العكس تماماً؛ زيادة عدد المتخرجين يزيد في حجم البطالة من جهة ويباعد الفجوة بين الطلب على العمل وعرض العمل. ومن هنا نطرح الإشكالية التالية: ما هو نوع رأس المال البشري الذي يحقق النمو الاقتصادي والتنمية في البلد؟ وما هي المنهجية التي نتبعها في تكوين الأفراد لخلق رأس مال بشري قادر على تحقيق النمو والتنمية؟

أهمية الدراسة: تأتي أهمية هذه الدراسة من عمق الإشكال الذي تقع فيه الجزائر اليوم ونحن في ظل التوجه الى الاقتصاد البديل عن الاعتماد على المحروقات، فهي فرصة للتوجه الى الاقتصاد المبني على المعرفة من خلال تكوين رأس المال البشري المناسب لهذا الانتقال.

### الجانب النظري والدراسات السابقة

#### التعليم ورأس المال البشري

الاهتمام بالتعليم قديم العهد، فقد أشار أفلاطون الى أن تعليم انسان ما، هو المحدد لاتجاه حياته في المستقبل. 1 وفي نفس السياق عبر أحد حكماء الصين منذ حوالي خمسة وعشرون قرناً من الزمن عن أهمية الاستثمار في التعليم حينما قال: "إذا أعطيت المرء سمكة تغذى بها مرة واحدة، لكن اذا علمته الصيد تغذى طوال حياته" 2. وفي الاسلام نجد أن أول كلمة نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم هي: "اقرأ". وهذا بيان على فضل التعليم ومكانته.

وفي المقابل نجد أن مفهوم رأس المال البشري حديث مقارنة بالاهتمام بموضوع التعليم، ويعود الفضل الكبير في وضع الأسس الأولى للمفهوم العام لمصطلح الرأسمال البشري إلى الاقتصادي الأمريكي شولتز SCHULTZ Theodore، من خلال محاضرة شهيرة بعنوان: "Investment in Human Capital - الاستثمار في الرأسمال البشري" 3 ألقاها في الملتقى الثالث والسبعين للجمعية الاقتصادية الأمريكية في 28 ديسمبر 1960 والمنشورة عام 1961، وذلك على الرغم من استخدام مصطلح رأس المال البشري من طرف الاقتصادي الأمريكي Mincer, Jacob، في مقال له عام 1958، تحت عنوان:

#### " Investment in Human Capital and Personal Income Distribution "

وقد ظهر رأس المال البشري وتطور مفهومه ليصبح جزء لا يتجزأ من استراتيجيات النمو الاقتصادي. وفي ذلك يقول شولتز: "رغم أنه كان من المعروف أن الأفراد يكتسبون مهارات ومعارف مفيدة، إلا أنه لم يكن من المعروف أن هذه المهارات والمعارف هي شكل من أشكال رأس المال، وأن هذا الشكل من رأس المال هو في جزء هام منه نتاج عملية استثمار مخطط". وأضاف شولتز: "رأس المال البشري قد نما في المجتمعات الغربية بمعدل أسرع بكثير من رأس المال التقليدي (المادي)، وأن هذا النمو كان أحد أهم السمات التي ميزت النظام الاقتصادي في تلك الدول". وانتهى شولتز إلى أن فكرته الأساسية عن رأس المال البشري قادتته إلى فكرة الاستثمار في رأس المال البشري بمعنى الاستثمار في تعليمهم وفي صحتهم وفي تدريبهم وفي تنمية مهاراتهم التنظيمية والإدارية" 4.

وقد أشار شولتز الى أن التعليم قد لعب دورا رئيسيا في زيادة الدخل القومي في الولايات المتحدة، من خلال مجموعة من الدراسات التي قام بها حيث يقول: " من الملاحظ أن الزيادة في الدخل القومي كانت كبيرة بالمقارنة بالنسبة لزيادة في ساعات العمل، والزيادة في رأس المال الطبيعي، وأن الاستثمار في رأس المال البشري هو التفسير الأكبر لهذا الاختلاف، وهذه الزيادة"5 . فبذلك يرى شولتز أن التعليم يمثل عاملا رئيسيا في زيادة الدخل القومي، وبالتالي، زيادة دخل الفرد وتحسين مستوى المعيشة.

وبعد ذلك جاء العديد من الاقتصاديين الذين تطرقوا لمفهوم رأس المال البشري ومقارنته برأس المال المادي، وركزوا على مدى مساهمة رأس المال البشري في العملية الإنتاجية على المستوى الجزئي، وأهميته في دعم النمو الاقتصادي على المستوى الكلي؛ وفي هذه النقطة أشاروا إلى أهمية تراكم رأس المال البشري (التراكم المعرفي لدى الأفراد). فقد أدت أفكار غاري بيكر Gary Becker إلى إسهامات قيمة حول فكرة الاستثمار في رأس المال البشري، فقد فرق بيكر في هذا الصدد بين نوعين أساسيين من التدريب6، تدريب عام وتدريب خاص ففي حين يستفيد العامل بدرجة أكبر من النوع الأول من التدريب (الاستثمار في رأس المال البشري)، فإن المؤسسة هي المستفيد الأكبر من النوع الثاني من التدريب. كما وقد ساهمت أفكار أمارتيا سن7 في الترويج لمفهوم رأس المال البشري والتنمية البشرية؛ والتي كانت تعرف حسب سن بأنها " تحسين القدرات البشرية خلال منظومة متكاملة من التكنولوجيات الحديثة والمؤسسات الداعمة والقيم الاجتماعية الرصينة التي تشجع جميعها على إذكاء روح الإبداع والتميز داخل الإنسان (داخل الفرد الواحد)"8.

وفي ظل تراكم مساهمات الباحثين لاثراء هذا المجال تشكلت نظرية رأس المال البشري لترتبط ارتباطا وثيقاً بالنمو والتنمية نظرا لمساهمة ودور العنصر البشري في الجانب الاقتصادي والاجتماعي.

وقد ساهمت أعمال دينسون وشولتز في انطلاقة غير مسبوقه للأبحاث المتعلقة بالقيمة الاقتصادية للتعليم. وهذه الانطلاقة يعلل Stager أنها مرتبطة برغبة طلاب الدراسات العليا ومشرفيهم وحاجتهم لاختبار وصقل الاطار النظري والتطبيقي للاستثمار في التعليم9. كما نجد ان من العوامل التي ساهمت في انتاج المزيد من دراسات اقتصاديات التعليم، قيام الجامعات والهيئات الدولية بعقد مؤتمرات خاصة بهذا الموضوع .

**الدراسات السابقة :** هناك العديد من الدراسات التي تناولت النمو الاقتصادي على حدا، وقد لا يمكن حصرها، فمن الدراسات ما ركزت على البحث في محددات النمو، ومنها ما انصرفت الى دراسة تأثير أحد المتغيرات الاقتصادية على النمو (وهي عديدة)، ونفس الأمر بالنسبة للدراسات التي تناولت رأس المال البشري، فهي عديدة ولها عدة جوانب، منها ما ركزت على الجانب الجزئي من خلال تأثير رأس المال البشري على الميزة التنافسية للمؤسسات، ومنها ما ركزت على الجانب الكلي من خلال دوره في النمو والتنمية. ولكن نحن في هذه الورقة حددنا المجال البحثي لنا في "دور رأس المال البشري في تحقيق النمو الاقتصادي"، وقد بينت بعض الدراسات أن هناك علاقة بين مؤشرات التعليم (رأس المال البشري) ومعدلات النمو الاقتصادي، وحاولت كل دراسة اختيار المنهج أو المقاربة التي تقيس من خلالها هذه العلاقة، ونحن هنا نميز بين نوعين من المقاربات:

– مقاربات الارتباط البسيط والانحدار، والعنصر المتبقي؛

– مقاربات العائد على التعليم؛

## 1- مقاربات الارتباط البسيط والانحدار والعنصر المتبقي:

–مقاربة الارتباط البسيط : **The Simple Correlation Approach**

– مقاربة الانحدار **The Regression Approach**

– مقاربة العنصر المتبقي **The Residual Approach**

من بين الدراسات التي تبنت هذه المقاربات نذكر:

**دراسة باومان وأندرسون (1963) Bowman & Anderson**:<sup>10</sup> كانت من بين المحاولات الأولى (حسب اطلاعنا) لقياس العلاقة بين النمو الاقتصادي والتوسع في التعليم وقد تم إجراء هذه الدراسة على عينة من 90 دولة خلال الفترة 1930 الى غاية 1955. وتم الأخذ بعين الاعتبار متغير متوسط نصيب الفرد من الناتج المحلي الاجمالي كمتغير معبر عن النمو الاقتصادي، أما فيما يخص التوسع في التعليم فقد تم التعبير عنه ب: معدل الأمية، نسبة الحاصلين على التعليم الثانوي، نسبة الحاصلين على التعليم العالي. كلها نسب من اجمالي السكان. وأهم النتائج التي توصلت اليها الدراسة:

– تحقيق معدل الأمية يتراوح بين 30 و40% يقابله تحقيق دخل يزيد عن 200 دولار أمريكي وهذا خلال عام 1955؛

– الارتباط بين الدخل ومعدل التسجيل في التعليم الثانوي ضعيف؛

– الارتباط بين الدخل والتسجيل في التعليم العالي ضعيف؛

**دراسة والترز (1981) Walters**:<sup>11</sup> تضمنت دراسة والترز محاولة لاختبار العلاقة بين التوسع في التعليم والنمو الاقتصادي في 73 دولة نامية، واستخدمت نموذج انحدار في تحليلاتها بدلا من معامل الارتباط البسيط . وقد استخدمت الدراسة متوسط نصيب الفرد من الناتج المحلي الاجمالي للتعبير عن النمو الاقتصادي، بينما استخدمت معدلات التسجيل في التعليم الأساسي والثانوي للتعبير عن التوسع في التعليم. توصلت الدراسة الى أن التوسع نسب التسجيل في التعليم الأساسي والثانوي في الدول النامية في الفترة 1950 حتى 1960 لم يكن له تأثير معنوي على النمو الاقتصادي في الفترة التالية له من 1960 الى 1970. وعلى الرغم من أن الدول التي من أن الدول التي تضم نسبة كبيرة من المتعلمين تكون أكثر تقدما إلا أن ذلك لا يؤكد وجود علاقة بين التعليم والتنمية في الدراسة.

وتؤكد والترز على أنه لا يمكن لأي دولة أن تترك شعبها دون تعليم. وتعل ذلك بأن التوسع في التعليم نوعا وكما قد يؤدي الى بناء الوعي السياسي لدى أفراد المجتمع بما يتضح أثره على النمو الاقتصادي في الأجل الطويل. كما تشير أيضا الى أن التوسع في التعليم العالي قد يؤدي الى التنمية الاقتصادية.<sup>12</sup>

### **دراسة بارو 1991**:<sup>13</sup>

أوضحت دراسة بارو عام 1991 والتي اجريت على عينة من 98 دولة أن هناك ارتباطا بين معدل نمو نصيب الفرد من الناتج المحلي الاجمالي الحقيقي ونسب التسجيل بالمدارس والجامعات خلال الفترة 1960 الى 1985.

كما أن هذه الدراسة أشارت الى ارتفاع معدلات النمو الاقتصادي في الدول التي أنفقت أكثر على الاستثمار في رأس المال البشري (وعبر عنها بنسب التسجيل في التعليم). وأضاف بارو أن الدول التي أنفقت أكثر على الاستثمار في رأس المال البشري تحقق معدلات خصوبة أقل، ومعدلات أعلى من الاستثمار في رأس المال المادي بالنسبة للناتج المحلي الاجمالي.

دراسة بارو ولي (1993) Barro & Lee: 14 أجريت الدراسة على 129 دولة خلال الفترة 1960 الى غاية 1985، وتوصلت الدراسة الى أن التحصيل الدراسي على مختلف مستوياته الستة المذكورة في النموذج 15، له أثر موجب ومعنوي على نمو الناتج في هذه الدول قيد الدراسة، ويكون الأثر أقوى للذكور مقارنة بالإناث. يعزى ذلك حسب الدراسة الى أن اهتمام المرأة بالأطفال (وهو ما يدعم اكتساب رأس مال بشري اضافي ممثلا في أطفال أصحاب متعلمين). وتشير الدراسة الى أن تعليم الاناث له أثر سالب ومعنوي على معدل الخصوبة ومن ثم على تناقص معدلات الزيادة السكانية.

فيما يخص مقارنة العنصر المتبقي، فيمكن القول بأن قصور نظريات النمو الكلاسيكية في تفسير الجزء الأكبر من النمو في الناتج باستخدام عناصر الانتاج التقليدية (الأرض، العمل، رأس المال) ترتب عليه اكتشاف أهمية الاستثمار في رأس المال البشري، وتفسيره لجزء مهم في النمو المحقق. وتستند مقارنة العنصر المتبقي في تفسير العلاقة بين النمو والاستثمار في رأس المال البشري الى استخدام دالة الانتاج (كوب دوغلاس)، لتقدير العوامل المؤثرة على العنصر المتبقي Residuals والتي تعرف بالانتاجية الكلية لعناصر الانتاج Total Factor Productivity (TFP)، والدالة تأخذ الشكل الموالي:

$$Y_t = A_t K^\alpha L^\beta$$

(Y: الناتج المحلي الاجمالي، K: مدخلات رأس المال، L: مدخلات العمل)

أما A فتشير الى جميع العناصر الاخرى المتبقية بخلاف عنصري رأس المال والعمل أي تمثل TFP.

### دراسة دينسون<sup>16</sup> (1962) Dension:

تعتبر دراسة دينسون التي كانت بعنوان "مصادر النمو الاقتصادي في الولايات المتحدة" من أهم الدراسات التي استخدمت مدخل العنصر المتبقي لتفسير النمو الاقتصادي في الولايات المتحدة وعلاقته بالتعليم (كما أن له دراسات اخرى في هذا المجال 17). وقد توصل دينسون من خلال هذه الدراسة (1962) الى:

- زيادة مقدار متوسط التعليم لدى العامل بمقدار 2 % سنويا، قد أدى الى تحسين نوعية العمل بمقدار 97% في نفس العام؛
- زيادة متوسط التعليم للعامل بنفس المقدار السابق الذكر، ساهم بمقدار 67% في الناتج المحلي الاجمالي الحقيقي؛
- الاستثمار في تعليم القوى العاملة شكل مصدرا لنحو 23% من نمو نصيب الفرد من الناتج المحلي الاجمالي الحقيقي الذي حدث في الولايات المتحدة خلال الفترة 1909 الى 1928. في حين قدر نصيب رأس المال المادي من هذه الزيادة ب 15%، بينما شكل نصيب تطوير المعرفة العامة 20% من هذه الزيادة.
- توصل دينسون الى أن الاستثمار في التعليم ساهم في النمو في الفترة 1929 الى 1957 بنسبة (42%) أكبر من التي كانت في 1909 الى 1929 (23%).

**دراسة ناديري (1972):<sup>18</sup>**

قامت هذه الدراسة بتطبيق مقارنة العنصر المتبقي في تفسير النمو الاقتصادي في بعض الدول النامية، حيث توصلت الدراسة إلى:

تباين مساهمة الاستثمار في التعليم في النمو الاقتصادي كما هو الحال في الدول المتقدمة، حيث لم يساهم الاستثمار في التعليم في النمو إلا بنسبة 1 % وهي نسبة منخفضة، وهو نفس الأمر بالنسبة لفرنزا وكولومبيا حيث بلغت النسبة 2% و4% على التوالي. بينما كانت المساهمة الأكبر لاستثمار في التعليم من نصيب الأرجنتين التي بلغت 16,5 % .

ارتفعت مساهمة الاستثمار في التعليم في النمو الاقتصادي في الدول المتقدمة وقد بلغت النسبة الأكبر لها ب 25 % في كندا، ثم تليها بعد ذلك الولايات المتحدة الأمريكية وبلجيكا بنسبة 15% و14% على التوالي.

**دراسة مانكيو، رومر، وويل (1992):<sup>19</sup>**

تعتبر الدراسة من الدراسات ذات الأهمية في دراسة العلاقة بين رأس المال البشري والنمو الاقتصادي، حيث يعتبر النموذج المطبق في الدراسة كنموذج مطور عن نموذج سولو (فيما يسميه البعض نموذج سولو المطور برأس المال البشري)، وقد أجريت الدراسة على ثلاث عينات (عينة من 98 دولة غير بترولية، عينة من 22 دولة من منظمة التعاون الاقتصادي، عينة من 75 دولة غير بترولية وليست من دول منظمة التعاون)، خلال الفترة 1960-1985، وقد تم صياغة النموذج على الشكل التالي:

$$Y_t = K_t^\alpha H_t^\beta A_t L_t^{1-\alpha-\beta}$$

ومن أهم النتائج التي خرجت بها دراسة (Mankiw,Romer and Weil 1992):

- إضافة رأس المال البشري لنموذج سولو أدى إلى تحسين النتائج في دالة الانتاج، حيث أصبحت المتغيرات تفسر حوالي 80 % من التغير في نصيب الفرد ومن الناتج الاجمالي في عينة الدول غير البترولية وغير المنظمة لمنظمة التعاون؛
  - تطبيق نموذج النمو الداخلي يتنبأ بحدوث فرضية التقارب 20 ولكن بمعدلات أبطأ مما تنبأ به نموذج سولو ؛
  - اقتصاديات الدول الفقيرة ستتمو بمعدل أسرع من نمو اقتصاديات الدول الغنية في الأجل القصير؛
  - تتسارع معدلات التقارب بين الدول الفقيرة والغنية بإضافة رأس المال البشري.
- 2- مقاربات العائد على التعليم:** يمكن القول بأن الاهتمام برأس المال البشري من زاوية أو مقارنة العائد على التعليم بدأ مع مساهمات بيكر Becker وشولتز Schultz، ومينسر Mincer لتتوالى بعد ذلك الدراسات بهذا الشأن. ومن بين الدراسات نذكر:

**دراسة مينسر (1958) Mincer Jacob: 21**

الدراسة كانت بعنوان الاستثمار في رأس المال البشري، وقد حاول مينسر من خلال هذه الدراسة توضيح عائد الاستثمار في رأس المال البشري من خلال القيمة الاقتصادية أو تقدير القيمة الحالية للتدريب، وبهذا المنظور يفاضل الفرد بين الاستثمار في التدريب لزيادة دخله المستقبلي أي زيادة عائد، أو يختار الفرص البديلة المتاحة له، وتقريبا هي نفس الفكرة في المفاضلة بين الاستثمارات. وقد قام مينسر بصياغة النموذج الموالي:

$$V_n = a_n \sum_{t=n+1}^t \left( \frac{1}{1+r} \right)^t$$

$V_n$ : القيمة الحالية للمداخل (فترة المداخل) عند بداية التدريب.

$a_n$ : تمثل الدخل السنوي للأفراد ذوي  $n$  سنة من التدريب.

$r$ : معدل انخفاض المداخل المستقبلية.

$t$ : 0, 1, 2, ..... L-time، بالسنوات، حيث  $L$ : هي طول الحياة العملية مع امكانية ادراج فترة التدريب فيها.

هذا في الحالة المتقطعة أما في الحالة المستمرة فقد قام مينسر بصياغة النموذج كما يلي:

$$V_n = a_n \int_n^t (e^{-rt}) dt = \frac{a_n}{r} (e^{-rn} - e^{-rt}) .$$

حيث:  $d$ : تمثل الفرق في مدة التدريب، بالسنوات.

$e$ : الاساس اللوغاريتمي.

ومن أهم النتائج التي توصل اليها مينسر نذكر:

- هناك فروقات واضحة في المداخل بسبب نوعية التدريب؛
- عملية التدريب أو الاستثمار في رأس المال البشري تخضع لعملية الاختيار والمفاضلة بين الأرباح والعوائد المستقبلية؛
- تأثير عملية التدريب وخبرة العمل على الأرباح والعوائد، وارتفاع العوائد مع زيادة الخبرة بالرغم من تأثير تقدم العمر على انخفاض الانتاجية.

**دراسة شولتز (1963) Schultz: 22**

قام شولتز بدراسة بعنوان " القيمة الاقتصادية للتعليم"، وتوصل من خلال هذه الدراسة الى:

الاستثمار في التعليم ساهم في النمو الاقتصادي في الولايات المتحدة في الفترة 1929 الى 1957، وقد تراوح العائد الاجتماعي من الاستثمار في التعليم بين 16,5 % و 20% كمتوسط لمراحل التعليم الثلاث.

وبهذا يكون شولتز قد توصل من خلال مقارنة العائد على الاستثمار في التعليم لنفس النتيجة التي توصل اليها دينسون باستخدام مقارنة العنصر المتبقي، وهي وجود مساهمة كبيرة للاستثمار في التعليم في تفسير النمو الاقتصادي في الولايات المتحدة.

**الاستثمار في رأس المال البشري : قراءة في فكر مالك بن نبي**

**1- أفكار مالك بن نبي بشأن الاستثمار في رأس المال البشري:**

نحاول من خلال هذه الجزئية استنباط بعض النقاط من فكر مالك بن نبي بشأن الاستثمار في رأس المال البشري، حيث ان المتتبع لكتابات مالك بن نبي يجد أنه يركز في كل جوانب النهضة الفكرية والاقتصادية على الانسان باعتباره نقطة الانطلاق وأساس النهضة، وقد بين مالك بن نبي أن تشييد الانسان 23 - على حد قوله- هو ما يساعد على تحقيق النهضة في كافة الجوانب، وذلك من خلال ترسيخ بعض الأفكار في الأفراد عند تشييد الانسان القادر على تحقيق النهضة، ومن بين هذه الأفكار نذكر:

- فكرة أهمية العمل على المال؛

- فكرة المسؤولية الاجتماعية واجب الجميع من خلال أولوية الواجبات على الحقوق؛

**1-2- فكرة أهمية العمل على المال:**

يقول مالك " منذ الخطوة الأولى نقرن في أذهاننا أو في مشروعاتنا قضية العمل بقضية المال، فقد أصبح العمل مقيدا بشروط مالية لا ينطلق بدونها". 24

وهذه الفكرة لا زالت مستمرة في وقتنا بحيث نجد أن العديد من الأفكار لم تجسد بسبب العوائق المالية، لأن المنطلق الفكري لدينا أن المال هو المحرك، في حين أن الواقع في العديد من البلدان الغربية بين غير ذلك، حيث كانت الأفكار والابداع هي الأساس، أما المال فهو وسيلة. ولا يمكن القبول بفكرة أن العمل لا يتحرك بلا مال، لأن المال وحده لا يكفي لبلوغ النهضة، وتحقيق أهداف التنمية.

ويطرح "مالك" بعض الأفكار التحليلية بشأن أهمية العمل على المال من خلال:

"هناك بعض المجهودات في البلاد المتقدمة من أجل تقديم اعانات مالية (مشروع مارشال بعد الحرب العالمية الثانية)، ولكن يجب أن نلاحظ أن نجاح مشروع كهذا ليس مشروطا فقط بحجم المال الذي سيبدل من طرف الدول التي ستقدمه، بقدر ما سيكون مشروطا بتحويله الى وسيلة عمل بين الأيدي التي تحركها ارادة البقاء، كالتي حركت الشعب الألماني أيام أناه مثل هذا المدد من أمريكا.

ولم يكن هذا المدد السبب الرئيس في نهضة ألمانيا، وانما كان أحد المنشطات لعملها الجبار، في تلك التجربة الرائدة المعبرة عن ارادة حضارة استطاعت بفضلها ألمانيا أن تستعيد مكانتها في عالم الاقتصاد بصورة تجعل

التجربة تنعت بالمعجزة. ويجدر بنا القول أن هذه التجربة ليست خاصة بألمانيا فقط، بل هي معجزة تتكرر كلما تحرك النشاط البشري، كما حدث في اليابان والتي لم تعد إلى مركزها الدولي قبل الحرب، بل أصبحت تحتل رتبة الدولة الاقتصادية الثالثة في العالم. فالمعجزة لا تتوقف على حقنة مالية لأن اليابان لم تتلق أي حقنة من نوع (مشروع مارشال). إذا فالقضية ليست قضية إمكان مالي، ولكنها قضية تعبئة الطاقات الاجتماعية (الإنسان – التراب – الوقت) في مشروع تحركها إرادة حضارية لا تحجم أمام الصعوبات..... إن الصين الحديثة صاحبة المعجزة الكبرى، خرجت من العدم فتحوّلت معالمها، كما حوّلت، من أجل بناء سدودها وطرقها، المليارات من الأمتار المكعبة من التراب، لا بالآلات الحافرة والناقلة، المفقودة في بلد ينشأ، ولكن بفضل سواعد أبنائها وعلى أكتافهم. تحوّلهم الأسطورة المعبرة عن طاقة الإنسان عندما تحركه إرادة حضارية، فتذكروا أو ذكروا أن جدهم (يوكنج) حول الجبال<sup>25</sup>.

وفي هذا الطرح يعرض "مالك" تجربة كل من ألمانيا واليابان والصين في بناء نهضة بالاعتماد على العنصر البشري، وليس على الوسائل المادية الحديثة التي لم تكتسبها آنذاك، ولا على الموارد المالية فقط، والتي لا تنفع لوحدها. وبيّن أيضا في حالة الصين أن الفكرة الراسخة لدى الشعب الصيني بقدرته على مواجهة المصاعب وتحقيق المعجزات من خلال أسطورة الجد (يوكنج) جعلته يشيد كل ما يحتاجه من البنى التحتية بسواعده.

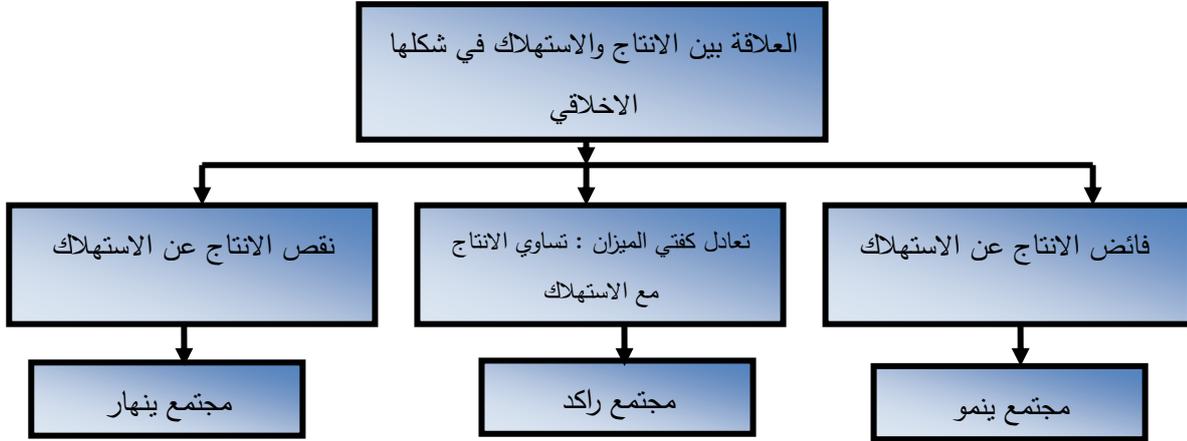
## 2-2- فكرة المسؤولية الاجتماعية واجب الجميع من خلال أولوية الواجبات على الحقوق:

تقوم فكرة مالك بن نبي حسب منظورنا في ترسيخ المسؤولية الاجتماعية لدى الجميع من جانبيين: الجانب الكلي (جانب أخلاقي مجتمعي)، والجانب الجزئي (جانب انتاجي استهلاكي).

قام مالك بن نبي بنقد النظام الرأسمالي القائم على إرادة المال وفتح الباب على مصراعيه للرأسمالية المتوحشة على حساب المصلحة العامة، وتفكيك المجتمع وتقسيمه إلى طبقات باسم الحرية المالية من خلال مبدأ (دعه يعمل، دعه يسير).

وحاول طرح فكرة تعيد للاقتصاد أخلاقياته، وبذلك تتلافى الانحرافات المتمثلة في الرأسمالية المتوحشة والماركسية المادية التي سلبت الإنسان ما يميزه عن الآلات والأشياء<sup>26</sup>. وذلك من خلال أخلقة عمليتي الانتاج والتوزيع (الاستهلاك) و الموازنة بين الواجب والحق في شكل ميزان كما يلي:

الشكل 01: طبيعة العلاقة بين الإنتاج والاستهلاك منظور أخلاقي



المصدر: العابد ميهوب، مفهوم التنمية في فكر مالك بن نبي، مجلة علوم الانسان والمجتمع، العدد 2، جوان 2012، ص 148 (بتصرف).

أما إذا أردنا تمثيل المفهومين ( الواجب والحق) في شكل معادلة جبرية فنصوغها كما صاغها مالك بن نبي:<sup>27</sup>

$$\text{واجب} + \text{حق} = 0 \quad \text{وفي المقابل} \quad \text{الإنتاج} + \text{الاستهلاك} = 0$$

(هذه الفكرة قد لا ينظر إليها مالك بن نبي من جانب رياضي، بل يقيّمها بشكل فكري فلسفي. فنحن وبقلة باعنا في هذا المجال قد نقول ان المعادلتين السابقتين لو كانت العملية فيهما عملية طرح (-) عوض الجمع، لكان حسب منظورنا أن المعادلة لها قيمة ايجابية كلما كان الواجب أكبر من الحق، وكلما كان الإنتاج أكبر من الاستهلاك. لكن تقيم فكرتنا هاته تحتاج الى من هم أكفء منا وأسبقنا الى تحليل فكر مالك بن نبي).

ونعلق على هذه النقطة أن المسؤولية الاجتماعية لدى الأفراد سواء من جانبها الجزئي أو الكلي تكمن في أداء الواجبات قبل المطالبة بالحقوق، فعلى مستوى الجانب الجزئي فإن العامل في المؤسسة عليه تأدية مهامه على أكمل وجه قبل المطالبة بالحقوق التي يراها ( ان كانت تعتبر حقوق أو هي مجرد امتيازات اضافية)، أما على الجانب الكلي فعلى الافراد تأدية واجباتهم اتجاه بلدهم، فكريا وعمليا من خلال:

- تربية الأفراد على الفكر النهضوي، وتجنب الخمول والكسل، ليكون هناك فعالية في الأداء واستمرار في الإنتاج؛

- تجنب عدم الفعالية من خلال تجنب كل من: مرض السهولة (عدم التعاطي مع الأمور بجدية وتخطيط الأمور على سهولة الحاضر لا على صعوبات المستقبل، أي عدم وجود استشراف). ومرض الاستحالة (رؤية الأمور مستحيلة ويقف الفرد امامها عاجزا بسبب استصغار نفسه وصغر همته).<sup>28</sup>

- مواجهة الاغتراب والانبهار بالغرب، والموازنة بين دعاة الاصلاح المبني على التشبث بالماضي ودعاة التحديث المبني على اتباع مذاهب غربية لها واقعها الخاص؛

- عدم التقليد في اختيار المناهج الاقتصادية: حيث يحاول العديد من المسؤولين في البلدان المتخلفة تطبيق نماذج دولية ناجحة في بلدانهم، دون الالتفات الى نقطة مهمة وهي الاختلاف الموجود بين البلدين - اختلاف من كل النواحي الفكرية والأخلاقية والمؤسسية - فليس بالضرورة أن النموذج الذي نجح في دولة ما سينجح في دولة أخرى، وقد حدث هذا الأمر، وتحدث عنه مالك بن نبي في شأن المعادلة الاجتماعية عندما

تطرق الى فشل مخطط الدكتور شاخت 29 في النهوض باقتصاد إندونيسيا رغم أنه نجح نجاحا باهر في ألمانيا، وذلك بسبب خطأ شاخت – حسب مالك بن نبي- في صياغة المخطط على أساس الفرد الألماني، بينما المخطط تحتاج الى صياغة على أساس معادلة الفرد الإندونيسي .

#### رابعاً: اقتراح نموذج للإستثمار في رأس المال البشري بشكل يعزز النمو الاقتصادي والتنمية<sup>30</sup>

سنحاول في هذه الجزئية اقتراح نموذج للإستثمار في رأس المال البشري بما يخدم زيادة النمو الاقتصادي كهدف قصير الأجل، وتحقيق التنمية كهدف على مستوى الأمد البعيد، هذا من جانب. ومن جانب آخر الإشارة إلى أهمية وجود التكامل بين الإستثمار العام والخاص<sup>31</sup> في رأس المال البشري لخدمة هذه الأهداف.

وكمدخل لما سنقدمه بشأن رأس المال البشري الفعّال، نود الإشارة الى أهمية التعليم في خدمة التنمية الاقتصادية، وذلك من خلال الأهداف الرئيسية للتعليم وهي:<sup>32</sup>

- تربية المواطن: حيث يتم على أساسها تحديد طبيعة الاعداد وفقا لاحتياجات الجماعة والمجتمع، بحيث تأتي مصالح الأفراد في المرتبة الثانية؛
- تنمية الشخصية: حيث يعتبر الفرد عضوا فريدا مميّزا، له وظائف متعددة في المجتمع، لذلك يلحق الفرد مجموعة من القيم الثقافية ويُدرب على تقنيات حل المشاكل واتخاذ القرارات؛
- تربية العامل: حيث يتم بموجبها التأكيد على ضرورة اكتساب الطالب لمهارات مفيدة على الصعيد المهني، باعتباره عامل انتاج قبل كل شيء.

في تعليقتنا على هذه النقاط؛ نقول أنه يمكن اعتبارها ركائز للإستثمار في رأس المال البشري الفعّال، حيث يكون هناك ربط بين الأهداف الشخصية للمتعلم والأهداف الكلية للمجتمع، في ظل خطة استراتيجية ذات أبعاد استشرافية في قطاع التعليم.

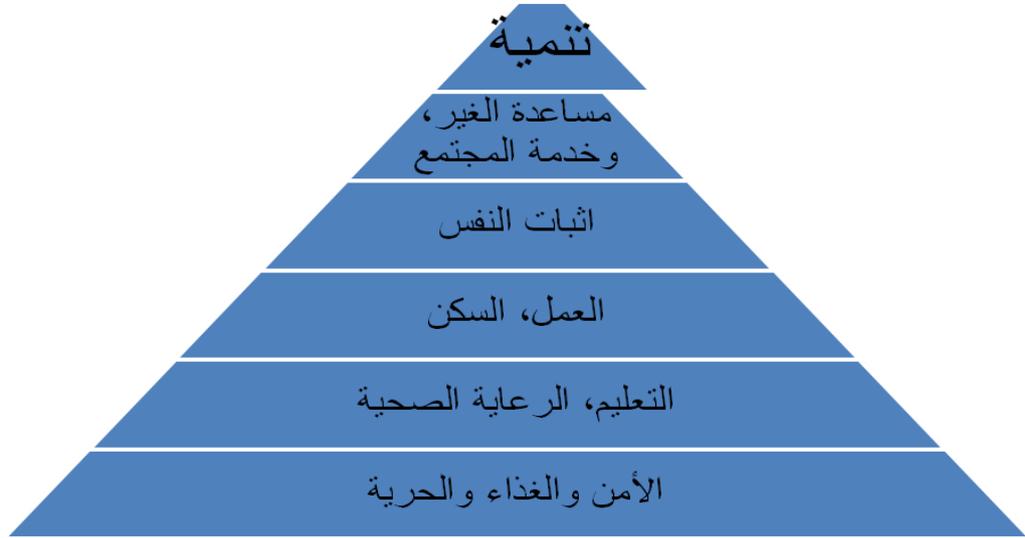
فهدف تربية المواطن ينطوي بحد ذاته على عدة أهداف جزئية نذكر منها على حد منظورنا:

- تربية المواطن على فكرة المساهمة في التنمية والمساهمة في الانتاج، وسعيه ليكون عنصر فعّال في مجتمعه؛
- تربيته على معرفة واجباته في المجتمع قبل حقوقه؛
- تربيته على ادراك المسؤولية الاجتماعية للأفراد والمؤسسات: بحيث لو كان هذا الفرد في المستقبل يملك مؤسسة خاصة أو يدير مؤسسة عمومية فإنه يدرك جيدا مسؤوليته الاجتماعية؛
- تربيته على فكرة قدرته على الابتكار، وأن الابتكار ليس محصور بأشخاص محددين فقط أو ببلدان معينة فقط، وتربيته على التحفيز للابتكار حتى لو لم يكن هو المبتكر، وبذلك يكون هناك استمرار لدعم الابتكار؛<sup>33</sup>
- تربية المواطن على قبول الغير: من خلال ترسيخ فكرة أن المجتمع يكمل بعضه بعضا.

وفي صدد صياغة نموذج رأس المال البشري القادر على تحقيق النمو والتنمية، نقترح ما نسميه في هذه الورقة ب"هرم بناء رأس المال البشري الفعّال" وقد يكون هذا المصطلح جديدا في هذا المجال، لكننا قد نستند

في هذه التسمية الى هرم ماسلو للحاجات34. وفي نفس الوقت نقترح نموذجا لهرم الأولويات أو الاحتياجات الفردية لخدمة الاهداف الاجتماعية ، وهو سيتند على هرم ماسلو مع بعض الاقتراحات، ونعرضه كما يلي:

**الشكل05: هرم الأولويات الفردية لخدمة الأهداف الاجتماعية**



**المصدر:** من اعداد الباحثين

من خلال الشكل السابق يتضح لنا أن تحقيق الاحتياجات الفردية من المنطقة الأولى الى الثالثة في اتجاهنا من القاعدة الى القمة، تعمل على بلوغ المنطقة الرابعة، والمتمثلة في تعزيز اثبات النفس من خلال:

- الشعور بكرم العيش من خلال الأمن والغذاء والحرية والسكن ؛
- تقديم الأفضل في العمل؛
- رعاية أفراد العائلة من خلال الدخل المحصل عليه من العمل؛

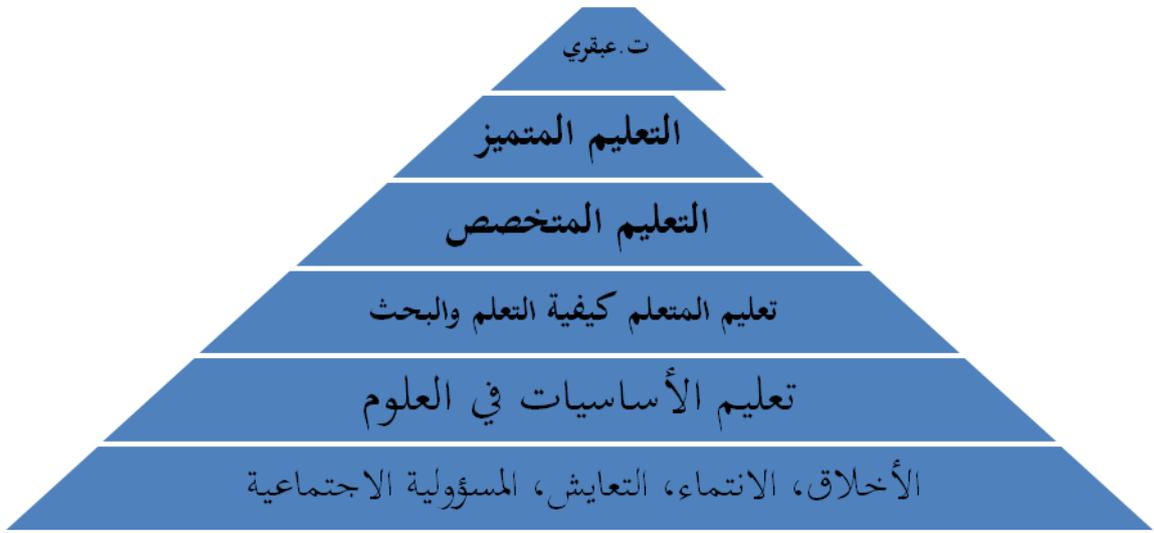
وبعدها تنقلنا المنطقة (أي بعد تلبية الحاجات الخاصة) الى التي بعدها وهي مساعدة الغير وخدمة المجتمع، فبعد رضا الفرد عن تلبية احتياجاته يتجه لمساعدة الغير من خلال تكريس مبدأ المسؤولية الاجتماعية كما سنتحدث عنه عند ذكر هرم بناء رأس المال البشري الفعال، وقد يصل الأمر بالفرد الى تقديم ساعات عمل اضافية لصالح الدولة بدون مقابل وذلك في سبيل خدمة مجتمعه كما يحدث في بعض البلدان، ولكن هذا لن يتحقق الا بايمانه بمسؤوليته الاجتماعية.

وإذا ما تجاوزنا هذه المنطقة، والتي تمثل تكافل المجتمع في صورة الفرد الواحد، تتحقق التنمية تدريجيا من عدة نواحي، فمبدأ المسؤولية الاجتماعية يعمل على: حماية البيئة (تنمية بيئية)، مساعدة الجمعيات الخيرية، دعم الابداع والابتكار (تنمية في الجانب التكنولوجي)، تقديم المساعدات الانسانية،.... وغيرها من أشكال اثبات المسؤولية لدى المؤسسات والأفراد.

هذه المناطق المذكورة أعلاه، تمثل في نفس الوقت مراحل لتلبية احتياجات الأفراد بما يخدم المجتمع، وكل مرحلة لها أهميتها ومتطلباتها. وتحتاج منا الى البحث في معوقات كل مرحلة، وما هي الحلول المناسبة لصناعة التكامل بين هذه المراحل.

و" هرم بناء رأس المال البشري الفعال<sup>35</sup>" الذي نقترحه، هو متكامل مع هرم الأولويات الذي اشرنا اليه أعلاه، وفي نفس الوقت هو مبني على تعديل النظام التعليمي لخدمة الاهداف المسطرة، ونعرض شكله على النحو التالي:

### الشكل 06: هرم بناء رأس المال البشري الفعال



المصدر: من اعداد الباحثين

قمنا بتقسيم الهرم الى ستة مناطق من القاعدة الى القمة، ونأتي الآن الى شرح هذه المناطق من خلال:

المنطقة الأولى (قاعدة الهرم): أدرجنا في هذه المنطقة كل من: الأخلاق، الانتماء، التعايش، المسؤولية الاجتماعية.

- الأخلاق: تتضمن ترسيخ الصدق والامانة لدى الفرد (لخلق رقابة نفسية لدى كل فرد في أداء وظائفه في المجتمع).
- الانتماء: تعزيز انتماء الفرد الى وطنه، والعمل على المساهمة في بناءه بكل وسيلة، والعمل على حمايته.
- التعايش: ضمان تعايش الفرد مع غيره من أفراد المجتمع باختلاف أفكارهم، وعاداتهم وتقاليدهم، وتعايش الأجيال لتجنب فجوة الأجيال التي نعيشها في كثير من المؤسسات بين أفضلية الأقدمية والشهادة دون التركيز على الأداء والانجازات، وضرورة خلق التعاون بين الأجيال لخدمة الاهداف العامة.
- المسؤولية الاجتماعية: غرس فكرة كل فرد مسؤول اتجاه مجتمعه، كل حسب وظيفته وامكانياته.

**المنطقة الثانية:** تعليم الاساسيات في العلوم والتي منها :

**اللغة والدين :** جانب اللغة يتضمن شطرين، أولهما اللغة الأصل وفي حالة الجزائر هي العربية، والشرط الثاني تعلم اللغة الانجليزية كضرورة في مجال البحث العلمي، للطلاع على أفكار العالم، وإبداء الرأي اتجاه هذه الأفكار، وتوسيع نظرة المتعلمين الى العالمية، أما الدين فهنا نقول أنه يجب تعليم الأفراد فهم الوسطية في الدين ، دون توجه الى التطرف، ودون قراءة خاطئة للنصوص القرآنية والأحاديث النبوية وذلك وفق منهج يسطره فقهاء الشريعة ليدرس في كل المدارس.

**العلوم التقنية :** الرياضيات، الاعلام الآلي. لخلق جيل يتحكم في هذه العلوم بما يساعده على الابداع فيها مستقبلا.

**المنطقة الثالثة:** بعد اتمام المنطقتين تأتي الى المنطقة الثالثة أو المرحلة الثالثة وهي الأهم للمراحل التي تأتي بعدها، وهي مرحلة تعليم المتعلم كيفية التعلم والبحث، وهي خطوة جد مهمة، حيث يتم العمل على اكساب المتعلم تقنيات التعلم، أساليب البحث، مراحل البحث، طرح الاشكاليات وايجاد الحلول لها أو ما يسمى بالتعليم المتمحور حول المشكلات <sup>36</sup> **Problem Based Learning**، وقد تبنت العديد من الدول هذه الخطوة على غرار فلندا وسنغافورة .

**المنطقة الرابعة:** بعد تعليم المتعلم كيف يتعلم وكيف يبحث في حل المشكلات، تأتي مرحلة التعليم المتخصص، وهنا نشير أنه حتى لو لم ينجح الطالب في هذه المرحلة فإنه اكتسب عناصر مهمة تساعده ليكون الفرد الصالح لبناء أسرة والمساهمة في بناء مجتمع بمجموعة من القيم والأخلاق اضافة الى مجموعة من الوسائل التعليمية والاساسيات في العلوم. ومرحلة التعليم المتخصص تأتي وفق منهجية مدروسة من الدولة لخدمة الأهداف العامة، وذلك من خلال طرح الاشكالات والنقائص التي تعاني منها الجزائر، لتوجيه المتعلمين الى هذه المجالات بمبدأ التخصص ومبدأ المسؤولية الاجتماعية (وهنا يمكن أن نقول أنه تخصص بالتوجيه حسب النقائص)، فكما نلاحظ وجود عزوف للأفراد عن بعض التخصصات، ففي الآونة الأخيرة أصبح قطاع الفلاحة يعرف نقصا في اليد العاملة، وكذلك هو الحال في بعض القطاعات الأخرى التي تعاني من نقص اليد العاملة الماهرة، أو نقص في الاستثمار فيها، لذلك على الدولة أن تعمل على توجيه المتعلمين الى التخصصات حسب الحاجة.

**المنطقة الخامسة:** بعد اختيار المتعلمين للتخصصات التي يريدونها يتم التعليم بالممارسة <sup>37</sup> **Learning by doing** كنوع من التعليم، وبعدها يتم تعريضهم لاختبارات خاصة لتحديد المتميزين، وذلك من اجل تقديم التكوين المتقدم للمتميزين.

**المنطقة السادسة:** في هذه المرحلة يمكن القول أنها مرحلة تتعلق بالمراحل السابقة لها بشكل كبير، بحيث يتم اختيار المتميزين في كل مراحل التعليم، لتوجيههم لتعليم خاص بالمتميزين من أجل صناعة جيل الابداع، وهو تعليم جد خاص، وهو المنهج الذي اتبعته أمريكا في ستينات القرن العشرين، حيث قامت باستقطاب المتميزين من كل الدول، كما قامت باختيار الأفضل في كل المدارس وفي كل المراحل، وذلك لتوجيههم الى التعليم المتميز في مخابر بحث خاصة ذات مستويات عالية، حيث وصل الأمر الى استقطاب حتى الأطفال أقل من 16 سنة،

والذين أظهروا بعض من ملامح العبقرية، وهو ما ساهم في تشكيل نخبة من العلماء في شتى المجالات بجنسيات مختلفة وفي أعمار متفاوتة لخدمة أهداف واحدة.

في هذه النقطة نقترح بالنسبة للجزائر استحداث خلايا في كل الجامعات لاستكشاف الأطفال المتميزين في كل ولاية، ويمكن أن نسميها خلايا الابداع والابتكار، وهذه الخلية هدفها البحث عن الأطفال (كل المراحل التعليمية) المتميزين في المنطقة (كل جامعة تبحث في الولاية التي تقع فيها)، ويكون ذلك باشراف أساتذة التعليم العالي من عدة تخصصات، من خلال اجراء مسابقات ولأندية، أو زيارات الى المدارس، أو فتح الأبواب للتلاميذ لزيارة الجامعات وتوسيع بعد النظر لدى التلاميذ، وبعد الاختيار يتم اشراك التلاميذ مباشرة في التعليم المتقدم لتجاوز بعض المراحل التي يمكن الاستغناء عنها، وتركيز الجهود والأموال في خدمة مشاريع واضحة، وليس انفاق من أجل الانفاق.

### النتائج والتوصيات:

من بين لنتائج الي توصلنا اليها من خلال هذه الدراسة:

- ✓ قبول الفرضية القائلة بأن هناك تأثير ايجابي لرأس المال البشري على النمو الاقتصادي، وقد أثبتت هذه الفرضية الكثير من الدراسات السابقة، والتي تناولنا بعضها في هذه الدراسة، وقد كانت الفرضية محققة في معظم بلدان العالم، لكن بنسب متفاوتة من دولة الى أخرى؛
- ✓ الدراسات القياسية للعلاقة بين رأس المال البشري والنمو الاقتصادي لا تعطي النتائج المرجوة، بل تبقى الدراسة في شكلها الاحصائي دونما تفصيل لهذه العلاقة، ومن غير اعطاء حلول لكيفية الاستثمار في رأس المال البشري من اجل دعم النمو الاقتصادي؛
- ✓ وجود فجوة بين الدول الصناعية المتقدمة والدول النامية وخاصة العربية منها في جانب بناء الاقتصاد على المعرفة المنتجة، أي الاقتصاد المبني على رأس المال البشري المنتج، وهذا واضح ولا يحتاج أن يكون كنتيجة. ولكن نحن هنا نود أن نشير الى نقطة أخرى وهي متى بدأت الدول المتقدمة بناء اقتصادياتها على رأس المال البشري؟ وما هي الدعائم التي ساعدت في بناء هذه الاقتصاديات القوية؟ وقد خلصنا في هذه النقطة الى:
  - الاهتمام ببناء العنصر البشري الفعّال كان قديم العهد في الدول المتقدمة من خلال التركيز على نوعية التعليم، أما تكوين العنصر البشري بمفهوم الاستثمار في رأس المال البشري الخالق للثروة والمساهم في التنمية فقد بدأ بعد الحرب العالمية الثانية، وازداد الاهتمام به كثيرا في الآونة الأخيرة؛
  - الاستثمار في رأس المال البشري في الدول المتقدمة كان مدروسا من عدة نواحي، وهو ما ساهم في بناء الفرد المحب لبلده، والقادر على احداث التغيير في اساليب الانتاج، والقادر على الابتكار في شتى المجالات؛
  - ومن بين الدعائم التي ساعدت في بناء هذه الاقتصاديات القوية هي أن الاستثمار في رأس المال البشري فيها كان له أثر حتى على الجانب النفسي للفرد، بحيث جعل الأفراد يفكرون أنهم قادرون على بناء بلدانهم من جديد(كما هو الحال في التجربة الصينية، والتجربة الألمانية، والتجربة اليابانية)؛
  - التركيز في بناء رأس المال البشري على الذهنيات قبل الماديات (التركيز على نوعية التكوين قبل التركيز على المباني والتجهيزات والتركيز على الكم في عدد المتخرجين وعدد المسجلين في التعليم)، وأهمية العمل قبل المال (كما اشار الى ذلك مالك بن نبي)؛ لكن في ظل ضمان الحقوق أو ما نسميها بالضروريات التي تساعد على ضمان العيش الكريم، والاحساس بالانتماء، مما يساهم في تقديم الأفضل.

✓ هناك امكانيات بشرية هائلة لدى الجزائر لم تجد الطريق الى ابراز مواهبها، مما اضطرها الأمر الى الهجرة الى دول أخرى للمشاركة في مسابقات عالمية واثبات هذه المهارات، وهو ما يستدعي من الجهات الوصية في الجزائر انشاء خلية استعجال، للتكفل بالابتكار والابداع في الجزائر، دون التركيز على نوعية الشهادة، ولكن بمبدأ التميز يكون بالعمل والانجاز (كما هو الحال في مؤسسة قطر للعلوم التي نتج عنها برنامج نجوم العلوم وهو الآن يقارب العام التاسع)؛

✓ تجسيد النموذج الذي اقترحنه يحتاج ارادة وتعاون من قبل الوزارات الوصية (منها: التربية والتعليم، التعليم العالي، التكوين المهني، الصحة، ووزارة الداخلية)؛

النموذج المقترح يحتاج الى مشاركة الاساتذة المتخصصين (كل في مجاله)، بحيث يكونون من الجزائر، لأنهم يعرفون الوضع المعاش، فلا يمكن أن ينجح نموذج مقترح من طرف جهة غير مطلعة على الاوضاع التي يعيشها التعليم في بلادنا، ولا يمكن تطبيق نموذج نجح في بلدان أخرى لها ظروف غير ظروف الجزائر، ومعطيات غير معطيات الجزائر (كما أشار الى ذلك مالك بن نبي في حالة النموذج الأندونوسي).

### المراجع والإحالات:

1 Michael, Robert , Measuring Non-monetary Benefits of Education : A Survey, In Financing Education, Edited by W.McMahon and T.G Geske. Urbana, University of Illinos Press, 1982, P119.

2 Ibid, P 137.

<sup>3</sup> Theodore W.Schultz, Investment in Human Capital, The American Economic Review, Vol 51, n°1, March 1961, pp 1-17.

<sup>4</sup> أشرف العربي، التنمية البشرية في مصر: الوضع الحالي، أسبابه، انعكاساته، وامكانية تطويره" رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، 1997.

<sup>5</sup> T.W. Schultz, Investement in Human Capital in Mark Blug – Economics of Education, The English Book Society Pen-guin Books, 1972, P13.

<sup>6</sup> Gary S.Becker, Human Capital : A Theoretical and Empirical Analisis, withe Special Reference to Education. 2nd Phoenix ed , University of Chicago Press ,Chicago,1980.

<sup>7</sup> اقتصادي هندي حائز على جائزة نوبل في الاقتصاد عام 1998 نتيجة مساهمته في اقتصاد الرفاه.

<sup>8</sup> United Nations [UN], Department of International Economic and Social Affairs. Commitee for Development Planing, Strategy : views and Recommendations of Human Resources Development : A Neglected Dimension of Development pp. 17-18 the commitee for Development Planning , New York : UN, 1988,

<sup>9</sup> Stager, David. , Economics of Higher Growth 1929-1982, The Canadian Journal of Higher Education, 1985.

<sup>10</sup> Bowman, M.& Anderson,C. , Concerning the Role of Education in Development, In: Old Societies and New States, Greertz, C., Free Press, 1963, PP 252-259.

<sup>11</sup> Walters,P. Education Change and National Economic Development, Harvard Education Review, 1981,Vol 51. PP 104-105.

<sup>12</sup> غادة عبد الرحيم بشر، اقتصاديات البحث العلمي وتأثيره على النمو الاقتصادي المصري، رسالة ماجستير، كلية التجارة، جامعة عين الشمس، القاهرة، مصر، 2008، 92.

<sup>13</sup> Barro, R, Economic Growth in a Cross Section of Contries, The Quarterly Journal of Economics, 1991, Vol 106, PP 407-443.

<sup>14</sup> Barro,R & Lee,J , International Comparison of Education Attainment, Journal of Monetary Economics, 1993, Vol 32.

<sup>15</sup> المستويات التعليمية قسمت الى ست مستويات : أمي، لم يكمل التعليم الأساسي، أتم التعليم الأساسي، التحق بالتعليم الثانوي ولم يتمه، أتم التعليم الثانوي، التحق بالتعليم العالي.

<sup>16</sup> Denison, E, The Source of Economic Growth in the united States and the Alternatives Before Us, Supplementary, Paper No 13, Committee for Economic Development, New York, 1962.

17 Denison, E , Accounting for United States Economic Growth, 1929-1969, Washington, DC : Brookings Institution, 1974.

– Denison, E , Accounting for United Slower Economic Growth: The United States in the 1970s, Washington DC: Brookings Institution 1979.

– Denison, E , Trend in American Economic Growth 1929 -1982, Washington DC: Brookings Institution, 1985.

<sup>18</sup> Nadiri, I, International Studies of Factor Inputs and Total Productivity : A Brief Survey , Review of Income and Wealth, Vol 18, 1972, PP 129-154.

19 N. Gregory Mankiw, David Romer and David N. Weil, A Contribution to the Empirics of Economic Growth, The Quarterly Journal of Economics, Vol. 107, No. 2 (May, 1992), pp. 407-437.

<sup>20</sup> يقصد بفرضية التقارب أن اقتصاديات الدول الفقيرة ستنمو بمعدل أسرع من نمو الدول الغنية، وبالتالي يتقارب متوسط دخل الفرد ومستوى النمو الاقتصادي في الدول الفقيرة والدول الغنية في الأجل الطويل.

<sup>21</sup> Mincer Jacob, Investment in Human Capital and Personal Income Distribution, The Journal of Political Economy, Vol.55, N°4, August 1958, 281-302.

22 Schultz ,Théodore W., The Economic value of education, Columbia University Press, New York and London, 1963.

23 يمكن أن نعتبر هذا المصطلح هو للدلالة على التنمية البشرية أو الاستثمار في رأس المال البشري بما يخدم التنمية.

24 مالك بن نبي، المسلم في عالم الاقتصاد، دار الفكر، دمشق، ط3، 1987 (إعادة 2000)، ص 67.

25 نفس المرجع السابق، ص ص 70 -71.

26 عبد اللطيف عبادة، صفحات مشرقة من فكر مالك بن نبي، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، 1984، ص 53.

27 مالك بن نبي، المسلم في عالم الاقتصاد، مرجع سابق، ص 86.

28 لمزيد من التفصيل أنظر:

العابد ميهوب، مفهوم التنمية في فكر مالك بن نبي، مجلة علوم الانسان والمجتمع، العدد 2، جوان 2012، ص ص 139 - 143.

29 الدكتور شاخنت يشير إليه مالك بن نبي في كتاب: المسلم في عالم الاقتصاد (مرجع سبق ذكره)، في جزئية المعادلة الاجتماعية ص ص 90-96، ويقول عنه أنه يشار له بالبنان في مجال التخطيط الاقتصادي، وأنه حقق النهوض الاقتصادي لألمانيا 1933-1936.

30 قد يظن القارئ لهذا العنوان أن كلمة نموذج هي الصياغة الرياضية للعلاقة بين هاذين المتغيرين (رأس المال البشري والنمو الاقتصادي)، ولكن يجدر بنا الإشارة الى أن النموذج المقترح من قبلنا هو محاولة لصياغة المراحل أو الجوانب التي ينبغي أن يتضمنها الاستثمار في رأس المال البشري لتحقيق الاهداف المرجوة منه، ويكون بذلك عاملا رئيس في زيادة النمو وبلوغ التنمية (أو تحقيق النهضة كما يشير إليها مالك بن نبي).

31 نقصد بالاستثمار العام في رأس المال البشري: ما تنفقه الدولة على قطاع التعليم وقطاع الصحة والذين يعتبران قطاعين أساسيين في تكوين رأس مال بشري (أفراد متعلمين وأصحاء)، أما الاستثمار الخاص في رأس المال البشري فنقصد به: ما تنفقه المؤسسات على عمالها لتكوينهم وتدريبهم من أجل زيادة إنتاجيتهم (وهو ما يساهم في زيادة الانتاج)، وكذا ما ينفقه الأفراد على انفسهم من اجل الحصول على شهادات اضافية وتكوين متخصص.

32 رومير، أبولو، التربية والتنمية: أفق افريقية، مستقبلات، المجلد 22 العدد2، مركز مطبوعات اليونيسكو القاهرة، ص 272.

33 في هذه النقطة نستشهد بمشروع يمكن أن نعتبره ناجح الى حد بعيد ، ويمكن أن نقول عنه أنه استثمار مريح ، ونحن هنا نتكلم على مشروع نجوم العلوم الذي أطلقته مؤسسة قطر، وهو قد وصل الى موسمه الثامن (ثمان سنوات) وهو في اطار التحضير للموسم التاسع، وفي الموسم الثامن نال الجزائري بوروبيس المرتبة الثانية بابتكار رائع (تكنولوجي وانساني) قميص ذكي خاص بالمتوحدين ليسير على درب الجزائري الأخر محمد دومير الذي فاز بالمرتبة الأولى في موسم سابق، وقد برزت العديد من الابتكارات التي لم تظهر حتى في الدول الصناعية المتقدمة، وهو دليل على أن دعم ابتكار يكون في خطوته الأولى الايمان به ودعومه معنويا، قبل الدعم المادي.

<sup>34</sup> Maslow .A.H, A Theory of Human motivation, Psychological Review, 1943, V50, 370-396.

35 ونقصد برأس المال البشري الفعال، القادر على العمل بفعالية في ظل وضوح الأهداف.

36 أنظر في هذا الصدد :

- White, Hal, **Problem-Based Learning**, Speaking Of Teaching, Stanford University, 2001 , Vol.11, No.1.

- Barrows, H. , **Problem-based learning in medicine and beyond: A brief overview**. San Francisco, 1996.

<sup>37</sup> أنظر :

- Richard M. Felder and Rebecca Brent, LEARNING BY DOING, Chemical Engineering Education, 37(4), 282–283 (2003).

- Peter Thompson, Learning by Doing, Chapter 10 from Handbook of The Economics of Innovation, Edited by Bronwyn H. Hall and Nathan Rosenberg, 2010.

- Arrow.K.J, The Economic Implications of Learning by Doing, chapter in Readings in Book of the Theory of Growth, 1971, PP 131-149.

وهناك العديد من الدراسات في هذا المجال، بحث لا يسعني ذكرها في هذه الورقة.